التراكم الصوتي في قصيدة أرق على أرق للمتنبي

م.م إسراء خزعل جبر
الكلية التربوية المفتوحة
مديرية التربية نينوى

البريد الإلكتروني Email : Umzainab274@gmail.Com

الكلمات المفتاحية: الدلالة. الصوت. التراكم. القصيدة.

كيفية اقتباس البحث
جبر ، إسراء خزعل، التراكم الصوتي في قصيدة أرق على أرق للمتنبي، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول ٢٠٢٣،المجلد:١٣ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Vocal accumulation in Al-Mutanabbi's poem "Rest on Thinner"

M. M. Esraa Khazal Jabr
Nineveh Directorate of Education

Keywords : indication. the sound. backlog. The poem.

How To Cite This Article
Jabr, Esraa Khazal, Vocal accumulation in Al-Mutanabbi's poem "Rest on Thinner", Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2023,Volume:13,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This study is based on clarifying some aspects of the phonetic significance in Al-Mutanabbi's poem

With the aim of revealing the relationship between sound and meaning, by examining the significance of the phonemic accumulation of the single sound, as the poet described the sounds of the vocabulary; To clarify its purposes and alert the feelings in the human self of the recipient.

The research was divided into two axes: the first is a theoretical thalamus, and the second is an analysis of the poem by standing on the phonetic connotation that came within the words of the poem. In formulating the meaning, Al-Mutanabbi's poem was manifested in three sections:

The first is the relative, describing the conditions of the lovers and their suffering, and the second: wisdom and taking lessons and exhortations from death, and the third section: in praising Muhammad bin Aws and his people.

Thus, Al-Mutanabbi was able to adapt the sounds to express his purposes in the poem. The relationship between the accumulated sounds in Al-Mutanabbi's poem is not arbitrary or random, as it has a special system that is in complete harmony with the requirements of the text.

الملخص:

ترتكز هذه الدراسة على توضيح بعض مظاهر الدلالة الصوتية في قصيدة المتنبي بهدف الكشف عن العلاقة بين الصوت والمعنى، عبر الوقوف على دلالة التراكم الصوتي للصوت المفرد، اذ وصف الشاعر أصوات المفردات؛ لبيان مقاصده وتنبيه الاحاسيس في الذات الانسانية لدى المتلقي.

انقسم البحث على محورين: الاول مهاد نظري، والثاني تحليل للقصيدة عبر الوقوف على الدلالة الصوتية التي جاءت ضمن الفاظ القصيدة، فدراسة اللغة دراسة علمية تتطلب الأخذ بالجانب الصوتي ، لما يحمله الصوت من أثر في بيان دلالة الكلمات ، إذ تكمن أهمية الصوت في الدور الذي يلعبه في صياغة المعنى، فقد تجلَّت قصيدة المتنبي عبر ثلاثة أقسام:

الأول النسيب ووصف أحوال المحبين ومعاناتهم ، والثاني : الحكمة وأخذ العبر والمواعظ من الموت ، والقسم الثالث : في مدح محمد بن أوس وقومه.

وقد استطاع المتنبي بذلك أن يطوع الأصوات للتعبير عن أغراضه في القصيدة، فالعلاقة بين الأصوات المتراكمة في قصيدة المتنبي ليست اعتباطية أو عشوائية إذ أنها ذات نظام خاص ينسجم انسجاماً تاماً لمتطلبات النص .

مهاد تنظيري

جاء البحث محاولةً لدراسة العوامل الصوتية، والكشف عن دلالة الأصوات في قصيدة المتنبي وكيفية توظيف الشاعر للألفاظ بشكل جيد، لما لمسناه في شعره من ثروة صوتية ، إذ لم يكن انتقاءه لتلك الألفاظ بشكل اعتباطي، ومن هنا كانت الدراسة الصوتية لقصيدة الشاعر المتنبي لاستنباط الدلالة عبر التراكم الصوتي للقصيدة، لما لها من دور في إبراز معنى النص الشعري ، والتأثير في ذهن المتلقي لفهم معاني النص والكشف عن دلالاته انطلاقا من الظواهر الصوتية للتعبير عن ما يكنّه الشاعر من أحاسيس ومشاعر تجسد التجربة الشعورية لديه.

والركم: "جمعك شيئاً فوق شيء حتى تجعله ركاماً مركوما كركام الرمل والسحاب ونحو ذلك من الشيء المرتكم بعضه على بعض.... وارتكم الشيء وتراكم إذا اجتمع" (Al-Farahidi,1980:١٤٧/٢). بمعنى اجتمع في بؤرة واحدة أو" يتضمن النوع، فالتراكم

الذي يكون كثافة ملحوظة هو تراكم نوع معين فوق المعيار الطبيعي لوجوده في الخطاب غير الشعري، أو تراكم عدة أنواع من التوازن الصائتي والصامتي يرصف بعضها فوق بعض لتحقيق مستوى ملحوظ من الكثافة متميز عن المعيار العام في الخطاب التواصلي العادي" (Anis, 2007:).

ولقد ربط علماء اللغة بين الصوت والمعنى والدلالة، فالدلالة الصوتية مستمدة من طبيعة الأصوات، فإذا حدث إبدال أو إحلال صوت في كلمة بصوت آخر في كلمة أخرى، أدَّى ذلك إلى اختلاف دلالة كل منهما عن الأخرى.

والصوت عند الجاحظ هو "آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه التأليف" (Al-Jahiz,1985:٧٩/١). كما أشار إلى ذلك ابن جني في كتابه «الخصائص» فقال: "كأنهم توهّموا في صوت الجندب استطالة ومدّاً، فقالوا: صر، وتوهموا في صوت البازي تقطيعاً، فقالوا صرصر (٢/ ١٥٢ Ibin Jinni,2001:) وقد أثبت الصلة بين الصوت والمعنى مؤكداً الطبيعة الصوتية للّغة فقال: " حدّها – أي: اللغة – أنها أصوات يُعبّر بها كل قوم عنأغراضهم " (Ibin Jinni, 2001:33-1) ، وعقد باباً في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، وباباً في إمساس الألفاظ أشباه المعاني، وباباً في قوة اللفظ لقوة المعنى ، مبيناً بذهنه المتوقّد ما للصوت من أثر في دلالة الكلمة.

وقد نالت قضية العلاقة بين الألفاظ ومداولاتها اهتمام اللغويون العرب في العصر الحديث ،كما وضّح ابن خلدون تلك العلاقة في مقدمته بقوله:" يتعين النّظر في دلالة الألفاظ، ذلّك أنّ استفادة المعاني على الإطلاق من تراكيب الكلام على.

الإطلاق يتوقف على معرفة الدّلالات الوضعيّة مفردة ومركبة... (Ibn Khaldun, 2004:360).

ويعد التحليل الصوتي جانب مهم من جوانب الدراسة اللغوية في عصرنا الحديث فـ" علم الأصوات فرع رئيسي لعلم اللسانيات فلا النظرية اللغوية ولا التطبيق اللغوي يمكن أن يعملا بدون علم الأصوات، وليس ثمة وصف كامل للغة بدون علم الأصوات". (Al-Shayeb,1999:48)

ويعد شعر المتنبي نموذجا لدراسة البنية الصوتية وما نجده من انسجام في الأصوات ودورها في التأثير على المتلقي لإبراز الدلالات التي غلبت على القصيدة ، والتعبير عن ما

يكنه الشاعر للوصول إلى الجمالية التي تكمن وراء القصيدة ،وإلقاء الضوء على جمالية الصوت وأثره في بناء القصيدة .

التحليل الصوتي في شعر المتنبي :

أرق علـــى أرق ومثلـــي يـــأرقُ	**وجـــوى يزيـــدُ وعبـــرةٌ تترقـــرقُ**
مـــا لاحَ بَـــرقٌ أو تـــرنمَ طـــائرٌ	**إلا انثنيـــتُ ولـــي فـــؤادٌ شـــيق**
جربـــتُ مـــن نـــارِ الهـــوى مـــا تنطفـــي	**نـــارُ الغضـــا وتكـــلُّ عمـــا تحـــرقُ**
وعـــذلتُ أهـــلَ العشـــقِ حتّـــى ذُقْتُـــهُ	**فعجبـــتُ كيـــف يمـــوتُ مـــن لا يعشـــقُ**
وعـــذرتهم وعرفـــتُ ذنبـــي أننـــي	**عيـــرتهم فلقيـــتُ فيـــه مـــا لقـــوا**

نلاحظ في هذه الابيات انسجام وامتزاج الاصوات الشديدة وتفاعلها مع بعضها البعض فقد تكرار صوت التاء (سبع عشرة) مرة ، والقاف (ست عشرة) مرة ، والهمزة (ثلاث عشرة) ، والباء (ست) مرات ، والجيم (أربع) مرات ، والكاف (ثلاث) مرات ، ليصور الشاعر المعنى الذي في السياق عبر اختياره لأصوات القصيدة بدقة متناهية وانسجامها مع المعاني المقصود ايصالها الى المتلقي ، ولا شك أن المتنبي بتكراره لهذه الاصوات الانفجارية يلفت الانتباه متعمداً. فالحروف التي تكررتْ فعّلت الكلمة لترتبط مع بعضها في نسيج مائز. اذ " تتكون الاصوات الانفجارية [posives] بأن يحبس مجرئ الهواء الخارج من الرئتين ، حبساً تاماً في موضع من المواضع ، وينتج عن هذا الحبس ، أو الوقف ، أن يُضغط الهواء ، ثم يُطلق سراح المجرى الهوائي فجأة فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً" (Al-Saaran, without date; 153).

فكانت الدلالة الصوتية منسجمة مع الدلالة التي يحملها النص ، المتمثلة بمعاناة الشاعر من الارق المتواصل ، وحرقة العشق تزداد في كل يوم ودمعه يسيل . (Al-Barqouqi, 1930:844)

وقد ورد الصوت الانفجاري (التاء) مكرراً في قوله (أرق – يأرق –عبرة – تترقرق – أُرى – برق – ترنم – طائر – جربت – نار – يحرق – عذرتهم –عزمت – عيرتهم) ، والتاء "صوت شديد مهموس"(Anis, 2007:61) بنسبة أعلى من بقية الاصوات المجهورة ، إن انفجارية التاء دلت على القوة إذ "ينحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً في موضع من المواضع ، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف ، أن يضغط الهواء ، ثم يُطلق سراح المجرى الهوائي فجأة صوتاً انفجارياً" (Al-Saaran, without date: ١٥٣)، ليجسد بتكراره على هذا

النحو ، ما يحس به الشاعر من شدة الحزن وألمه واضطرابه ، وفي تكراره هذا السياق ، يشيع جواً من الالم الخفي الشديد تشعر به النفس عبر تكرار الصوت في هذا السياق ، فالتاء صوت مهموس لا تفخيم فيه مؤكداً بذلك ما يكنّه الشاعر في نفسه من معاناة وحزن ولوعة ، وبذلك تتضح لنا الدلالة من جهة الصفة ومن جهة المخرج ، كما أن الاصوات المهموسة " تحتاج للنطق بها الى قدر أكبر من هواء الرئتين ، مما تتطلبه نظائرها المجهورة ، فالاصوات المهموسة مجهدة للنفس " (Anis, 1965:32) ، وكذلك في التكرار ثمة إيحاء بما ينتظر الشاعر من مرارة الشوق ، فـ "حرقته تزداد كل يوم ودمعه يسيل" (Al-Barqouqi, 1930:844).

ولا شك أن المتنبي قد أجاد في اختيار عنوان قصيدته (أرق على أرق) لتكون مفتاحاً للولوج الى القصيدة ، حيث الارق السهر وفقد النوم بالليل (1) ، فكان تكرار لفظة (أرق) في مستهل البيت الاول الذي يعد اللفظة الارتكازية التي تنطوي على دلالات نفسية لما يعتلج في أعماق الشاعر من انفعال وقلق وتوتر تؤثث المعنى بدينامية عالية ، فعند البدء بقراءة البيت الشعري " تنطبق فتحة المزمار انطباقاً تاماً، فلا يسمح بمرور الهواء الى الحلق ، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة ، فيسمع صوت انفجاري... " (Anis, 2007:86) شديد. فالشاعر افتتح قصيدته بصوت (الهمزة) مكرراً إياه في قوله (أرق – يأرق – أُرى – إلا – فؤاد – أهل– أنني) ، وبالرجوع إلى صفات الهمزة فإنها صوت شديد لا مجهور ولا مهموس ، كما أنه من أكثر الاصوات احتياجاً إلى الجهد العضلي عند النطق به (Anis, 2007:78)، وبتكرار صوت القاف المتسم بسمة الصلابة والشدة ، والثقل ، والانفجار، لتعزيز تلك الدلالة ، بل أن الشاعر قد عمد الى اختيار قافية القصيدة بصوت (القاف) ، مؤدياً الغرض الذي ينشده ، ويحمل معاني التوتر والقلق اللذين يكتنفان الشاعر ، فضلا عن أن مخرج الهمزة والقاف الحلقي ،الذي تختنق عنده العبرات قد عبرا بدقة عن بلوغ أقصى درجات المعاناة في الهوى (Ibn Manzoor,1955:٣/١٠).

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (أرق): ٣/١٠.

ولكي يكتسب الصوت إيحاءً تعبيرياً ، يجب أن يتكرر بدرجة تجعل له وجوداً بارزاً لافتاً في الكلام (Younes,١٩٩٢:239)، فكان تكرار صوت الراء الذي أكسب القصيدة عبر ما يتصف به من ملامح تمييزية ، فالتكرار ملمح مميز لصوت الراء ، لأن " التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكرر في النطق بها ، كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقاً ليناً يسيراً مرتين ، أو ثلاثاً لتكوّن الراء العربية "(Anis, 2007:66)، ففي حالة نطق الراء التكراري يتصل طرف اللسان باللثة زمناً قصيرا ، ثم ينفصل عن اللثة عائداً إلى وضعه

الطبيعي ثم يعود إلى الاتصال باللثة مرة أخرى ، مما يؤدي إلى تكرار الانحباس ، والانفتاح ، وزيادة تذبذب الهواء الخارج وبالتالي زيادة تردد الامواج الصوتية ، ومن هنا يُكسب هذا التكرار قوة للصوت المتصف به ، ووضوحاً في السمع.

كما أن الراء نوعان: مرققة ومفخمة فهي تفخم إذا كانت مفتوحة إلا إذا وليها صوت استعلاء مثل قرطاس (Anis, 2007:65) ، فالراء صوت جهوري مكرر وهذا التكرار ولّد إيقاعاً تردد بين درجتي الانخفاض والارتفاع ، وهذا ما أدى إلى انسجام الدلالة ، وقد حاكى المعنى وهو تكرار الفعل واستمراره وديمومته (Hassan, ١٩٧٤:١٣٢) ، فمعاناة الشاعر مستمرة ، والارق متواصل ، والحرقة تزداد كل يوم ، ودمعه يسيل أبداً.

في الابيات ينتقل الشاعر إلى غرض الحكمة وأخذ العبرة:

أبنـــى أبينـــا نحـــن أهـــل منـــازلٍ	**أبـــداً غـــرابُ البـــينِ فينـــا ينعـــقُ**
نبكـــي علـــى الـــدنيا ومـــا مـــن معشـــرٍ	**جمعـــتهمُ الـــدنيا فلـــم يتفرقـــوا**
أيـــن الأكاســـرة الجبـــابرةُ الأولـــى	**كنـــزوا الكنـــوزَ فمـــا بقـــينَ ولا بقـــوا**
مـــن كـــلِّ مـــن ضـــاقَ الفضـــاءُ بجيشـــهِ	**حتـــى ثـــوى فحـــواهُ لحـــدٌ ضـــيقُ**
خـــرسٌ إذا نـــودوا كـــأن لـــم يعلمـــوا	**أن الكـــلام لهـــم حـــلالٌ مطلـــقُ**
فـــالموت آتٍ والنفـــوسُ نفـــائسٌ	**والمســـتفز بمـــا لديـــهِ الأحمـــقُ**
والمـــرءُ يأمـــلُ والحيـــاةُ شـــهيةٌ	**والشـــيبُ أوقـــرُ والشـــبيبةُ أنـــزقُ**
ولقـــد بكيـــتُ علـــى الشـــبابِ ولمتـــي	**مســـودةٌ ولمـــاءِ وجهـــي رونـــقُ**
حـــذراً عليـــه قبـــلَ يـــومِ فراقـــهِ	**حتـــى لكـــدتُ بمـــاءِ جفنـــي أشـــرقُ**

جاءت الحكمة في القصيدة متفقة مع الجو النفسي العام اذ كان للقافية مع حركتها (الضمة) دور في إبراز معنى الحكمة وجعلها تخدم المعنى العام ، فالحكمة عالية النبر ، وقد سجلت الصوائت الطويلة (الألف ، الراء ، الياء) حضوراً قوياً فكان تكرار صائت الالف (٢٨) مرة، " فصوت الألف يمتاز بوضوحه السمعي فضلا عن أنه من أصوات اللين وهي كلها مجهورة وأن مجرى الهواء معها لا تعترضه حوائل في مروره ، بل يندفع في الحلق حراً طليقاً" (Anis, 2007:37). ويقتضي هذا التكرار إلى فضاء من الدلالات العميقة المتمثلة بالحكمة والموعظة ، فالمدود تستغرق زمناً أطول في التلفظ والنطق وبالتالي تظهر مزيداً من المعاناة التي لا تزول بل

تطول. إن الصوت يطلقه الشاعر فيه شيء من الأسى والتشاؤم بدلالة الألفاظ: (غراب – الفراق – الموت– اللحد) ، فالموت آتٍ لا محالة ، والشباب زائل.

ولعل التراكم الصوتي والمتمثل بتكرار المدود جاء معززاً للدلالة التي يرمي إليها الشاعر فالمدود تمتاز بطول النفس التي تساهم بقدر كبير في إخراج أكبر كمية من النفس ، تنفجر عبرها جميع المكبوتات الداخلية.

كما أن تكرار الياء (٢٣) مرة ، والواو (١٩) قد أكسبا القصيدة موسيقى ، وذلك لوضوحهما في السمع ، فهما يتمتعان بطاقة موحية أقوى من الصوامت ، فيؤثر أكثر في المتلقي ، ذلك لأن " الأمواج الصوتية المتجمعة في الاذن الخارجية ، تسبب ذبذبة مماثلة في طبلة الاذن"(Al-Khatib, 2002:182) عند السمع.

ونلحظ تكرار صوت النون (٢٤) مرة لغاية يقصدها الشاعر في نفسه ، فالنون " صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ، ثم يتخذ مجراه في الحلق...، حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأقصى فيسد بهبوطه فتحة الفم ويتسرب الهواء من التجويف الانفي محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يسمع" (Anis, 2007:66)

وتعد النون من الاصوات ذات الوضوح السمعي العالي ، وخاصة إذا جاءت مع حروف المد الطويلة التي هي (الالف والواو والياء) ذات التردد السمعي العالي جداً كما في (أبني ، أبينا ، منازل ، الدنيا ، الكنوز ، بقينا ، نودوا) محدثةً تأثيراً نفسياً واضحاً لما يحمله من نغم شجي تعشقه الأذن ، يُشعر بالحزن والاضطراب النفسي والخوف من الموت والفراق والتحسر على حال الانسان ، فضلاً عن ذلك فإنه يثير بغنته جواً من الأنين المستمر المكتوم ، إذ عبر الشاعر بواسطة تراكم

صوت (النون) عن إحساسه الداخلي ، والذي أضفى جرساً إيقاعياً في النص فانسجم مع تجربة الشاعر الشعورية مما أكد المعنى الصوتي والدلالي.

ثم ينتقل الشاعر بعد ذلك إلى غرض المديح ، ليعبر عن عزة قوم الممدوح وشرفهم، مشبها إياهم بالشموس لعلو ذكرهم واشتهارهم ، مادحاً (محمد بن أوس) بصفات تبرز أن كل معاني الكرم والسيادة متمثلة في شخصه ، لينال بذلك رضى الممدوح وإعجابه ، معبراً عما توحيه الابيات من معانٍ ، بتكرار بعض الأصوات"(Anis, 2007:86).

يقول الشاعر:

أمّــا بنــو أوسٍ بــن معــنِ بــن فــأعز مــن تحــدى إليــه الأينــقُ

كبـرتُ حـولَ ديـارهمُ لمـا بـدت ... منها الشموس وليس فيها المشرقُ

وعجبـتُ مـن أرضٍ سـحابُ ... مـن فوقهـا وصـخورها لا تـورقُ

وتفـوحُ مـن طيـبِ الثنـاءِ روائـحٌ ... لهـم بكـلِّ مكانـةٍ تستنشـقُ

مسـكيةُ النفحـاتِ إلا أنهـا ... وحشـيةٌ بسـواهمُ لا تعبـقُ

أمريـد مثـل محمـدٍ فـي عصـرنا ... لا تبلنـا بطـلابِ مـا لا يلحـقُ

لـم يخلـقِ الـرحمن مثـل محمـدٍ ... أحـداً وظنـي أنـه لا يخلـقُ

يـا ذا الـذي يهـبُ الكثيـر وعنـده ... أنـي عليـه بأخـذهِ أتصـدقُ

أمطـر علـى سـحابَ جـودك ثـرةً ... وأنظـر إلـيّ برحمـةٍ لا أغـرقُ

كـذب ابـنُ فاعلـةٍ يقـولُ بجهلـهِ ... مـات الكـرام وأنـت حـيٌّ تـرزقُ

حين نبدأ بقراءة الابيات الشعرية " تنطبق فتحة المزمار انطباقاً تاماً ، فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق ، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة ، فيسمع صوت انفجاري..." (Anis, 2007:86)، فالقصيدة تبدا بهذا الصوت ، الذي يقطع بفجأته كل فكرة في الرأس ، فتجد النفس منصتةً ، فكان صوت الهمزة الانفجاري الذي تكرر(١٧) مرة مناسباً لغرض المدح الذي يلزمه التعظيم ، فكما توحي الهمزة بالانفجار ، كذلك صوّر الشاعر عزة قوم الممدوح ، ومنعتهم ، وكرمهم ، وكرم الممدوح ، مبالغاً في الوصف ، وبذلك استطاعت الهمزة أن تعبر عن شدة إعجاب المتنبي بممدوحه وقومه ، معبراً بذلك عن الجو العام لهذه الابيات.

نلحظ في النص السابق أن صوتي (النون) و (الميم) المجهورين كانا مسيطرين على النص، إذ تكرر صوت النون المجهور (٣٣) مرة ، والنون من الاصوات سهلة النطق ، وهي خفيفة على اللسان متوسطة في الجرس ، لاتصافها بالغنّة ، والغنّة في الأنف شبيهة بالمد في الحركات عند خروجها من الفم ، لأن الصوت يجري فيها حراً طليقاً (Al-Jubouri, 1971:86) ، وهي – كما ذكرنا سابقاً– من الأصوات ذات الوضوح السمعي ، لذلك أكسب النص موسيقى تراوحت ما بين شدة الصوت الانفجاري وجمالية تكرار الحروف ، لجذب انتباه المتلقي لغرض المدح والإشادة بالممدوح.

أما صوت الميم المجهور المتكرر (٢٨) مرة ، فهو مقارب نوعاً ما إلى النون ، بوصفهما الصوتين الأغنّين ، وقد أسهم بجرسه الثقيل في الدلالة على شدة قربه وحبه للممدوح.

إن هذه التراكمات الصوتية لتلك الأصوات المجهورة أشاعت في الأبيات حساً صوتياً مميزاً جسد حالة الشاعر الوجدانية ، وتجربته الشعورية ، وكثرة تكراره في النص جاء منسجماً دلالياً مع موضوع القصيدة وغرضها ، فما يحدث عند إنتاج هذا الصوت من ضغط على الشفتين ، وتذبذب الوترين الصوتيين ، وخروج الهواء من الانف بسبب انخفاض سقف الحنك اللين (الحنك الاقصى) إلى أسفل كلها توافرت في اظهار تلك الاصوات المهجورة لتكون معادلاً موضوعياً عن ما يحمله الشاعر من عواطف جياشة بثّها بوساطة توظيفه لتلك الاصوات، فهي ملامح تجعل الصوت يحمل الدلالة على عظمة الممدوح وإجلاله.

ومن صفات صوت الميم الغنّة ، التي تكسبه موسيقية وإيقاعا فـ "الغنة من علامات قوة الحرف "(Al-Qaisi, 1973:86)، " لما فيها من تردد موسيقي مُحبب(Anis, 2007:69)، أضف إلى ذلك فإن هذا الصوت من الصوامت الاستمرارية وهي الأصوات التي يمكن للمتكلم إطالتها (Omar, 2006: 126)، كما يعد من أوضح الصوامت في السمع ، لكل هذه الملامح التمييزية ، حقق النص جانباً جمالياً موسيقياً له وقعه الخاص، في الآذان والقلوب.

إن الأصوات المجهورة ، ذات التردد العالي ، والتي تجعلها أكثر مواءمة لغرض المديح الذي يحتاج لمثل هذا الجهد ، والذبذبة العالية لم تكن بمعزل عن الأصوات المهموسة ، إذ أسهم اجتماع الأصوات المهموسة مع المجهورة في تصوير مدى إعجاب الشاعر بممدوحه ، فكان صوت الهاء المكرر (١٤) ، وهو من الأصوات التي تنتج عن اندفاع غزير للهواء في عملية تنفسية فـ" عند النطق بالهاء المجهورة يندفع من الرئتين كمية كبيرة من الهواء أكبر مما يندفع من الأصوات الأخرى " (Al-Qaisi, 1973:89)، والهاء من الأصوات المهتوتة " ، والهت " كسر الشيء حتى يصير رفاتاً " (Ibin Jinni, 1985:1-70)، فالهت بهذا المعنى يحمل دلالة السعة والانتشار ، لذلك كرر المتنبي صوت الهاء أكثر ، لأن انتشاره يمثل الايقاع المناسب للتعبير عن كرم الممدوح وسخاءه وكثرة عطاياه. معززاً ذلك المعنى بتكرار صوت الفاء فقد تكرر (٧) مرات (Ibn Manzoor, 1955:٣/١٠).

وصوت الفاء يحاكي الشفة بسبب انتشار النفس لحظة خروجه دلالة التشتت والانتشار برقة ولطافة (Abbas,1998:134) ، فذكرهم انتشر وعم البلاد بالثناء عليهم ، والثناء يوصف بطيب الرائحة ، فهم طيبوا الرائحة بالمسك. (Al-Barqouqi, 1930:845)

نلحظ تكرار صوتا الصفير (السين والشين). اذ تمتاز هذه الأصوات بصوتها العالي ، لما فيها من قوة الصوت ، وأزيز مسموع وحدة في الصوت [3] ، الغرض منه إثارة الانتباه وقد

عبر عنها الشاعر بألفاظ تشتمل تلك الأصوات وهي: (الشموس ، تُستنشق ، مسكية ، وحشية بسواهم ، سحاب) ، لجعل الممدوح والمتلقي دائمي الانتباه (Al-ishbily,1164:94).

ولأن الاصوات الصفيرية تستدعي تحفيزاً كبيراً للهواء ، حيث يكون تيار الهواء شديدا عند نطقها (Al-Jubouri,1971:85) فيمكن أن تتساوق الدلالة مع فيض كرم الممدوح وسعة انتشاره ، كما أن صوت الشين ذلك الصوت الرخو المهموس ، الذي يتمتع دون غيره من الأصوات بصفة التفشي ، وقد حاكى المعنى المراد إيصاله للسامع أو القارئ ، لما فيه من صفة الازدياد والانتشار (Malberg,1984:120) ، فقد كرره الشاعر(٤) مرات ، فهو يشيع بذلك الصوت الإحساس بفيض عطاء الممدوح وانتشاره.

ولاسيما وان الشين صوت طويل يمتلئ الفم عند نطقه وانتشاره كما في الأصوات المهموسة.

ومن تحليلنا للقصيدة نجد أن العلاقة بين الأصوات المتراكمة في قصيدة المتنبي ليست اعتباطية أو عشوائية ، بل إنها ذات نظام خاص ، تنسجم أجزاؤه كلها انسجاماً تاماً ، وتتلاءم في أعلى درجات هذا النظام وعبر مدى التناغم أو التجاوب الذي تحققه علاقات الأصوات ، تبعاً لمتطلبات النص اللغوي المعبر.

الخاتمة

من خلال التحليل الصوتي لنموذج من قصائد أبي الطيب المتنبي ، تحليلاً صوتياً توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

-الكشف من خلال دراسة التراكم الصوتي للصوت المفرد أن بعض الأصوات لها دور بارز في الكشف عن الدلالة المعبِّرة عن تجربة المتنبي ، من حيث الأصوات المهموسة والمفخمة والمرققة والاحتكاك والانفجار والصفير...وبتكرار تلك الاصوات واختلافها أسهمت في اظهار الانفعالات والحالة الشعورية التي سيطرت على الشاعر وما فيها من انعكاس لنفسية الشاعر، وأبرز الدور الجمالي الذي يؤديه المستوى الصوتي في النص.

-تجلَّت قصيدة المتنبي عبر ثلاثة محاور:

الأول النسيب ووصف أحوال المحبين ومعاناتهم ، والثاني : الحكمة وأخذ العبر والمواعظ من الموت ، والمحور الثالث : في مدح محمد بن أوس وقومه.

– نلحظ في المحور الأول للأبيات انسجام وامتزاج الأصوات الشديدة وتفاعلها مع بعضها البعض بتكرار الأصوات الانفجارية انسجاماً مع الدلالة التي يحملها النص، المتمثلة بمعاناة الشاعر وحرقته من العشق التي تتكرر وتزداد كل يوم .

–تكرار الأصوات المهموسة ، جاء منسجماً مع الموقف ، بما تضفيه تلك الأصوات من جوٍّ من الألم الخفي المستمر الذي يكنُّه الشاعر في نفسه .

–تكرار لفظة (أرق) في مستهل البيت الأول ، التي تُعدّ اللفظة الارتكازية ، والتي تنطوي على دلالات نفسية لما يعتلج في أعماق الشاعر من انفعال وقلق وتوتر ، بل عمد الشاعر إلى اختيار قافية القصيدة (القاف) ، مؤدياً الغرض الذي ينشده.

–تكرار صوت الراء ولَّد إيقاعاً تردد بين درجتي الانخفاض والارتفاع ، كان منسجماً مع الدلالة بتكرار الفعل واستمرار المعاناة من الأرق المتواصل ودمعه الذي لا يتوقف.

–أما المحور الثاني (الحكمة) ، فقد سجّلت الصوائت الطويلة (الألف ، الراء ، الياء) حضوراً قوياً بما فيها من وضوح سمعي ممتد لا يعترضه حائل يتناسق مع الدلالات العميقة المتمثلة بالموعظة ومناداة الشاعر لقومه للزهد بالدنيا والاعتبار بالسابقين .

–عبّر الشاعر بواسطة التراكم لصوت (النون) عن إحساسه الداخلي والشعور بالحزن ، والأنين المستمر المكتوم ، والخوف من الموت والفراق والتحسر على حال الانسان.

–وفي المحور الثالث من الأبيات نلحظ غلبة الأصوات المجهورة ، فالتردد العالي لتلك الأصوات يجعلها أكثر موائمةً لغرض المديح ، إذ تعكس رغبة المتنبي في الإشادة العالية بممدوحيه والتعبير عن شدة إعجابه به وبقومه ؛ لجذب انتباه المتلقي لغرض المدح ، فاستطاع المتنبي بذلك أن يطوع الأصوات للتعبير عن أغراضه في القصيدة، فالعلاقة بين الأصوات المتراكمة في قصيدة المتنبي ليست اعتباطية أو عشوائية إذ أنها ذات نظام خاص ينسجم انسجاماً تاماً لمتطلبات النص .

المصادر والمراجع

- الأصوات اللغوية : ابراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ٢٠٠٧م.
- البيان والتبيين : أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ ، (ت ٢٥٥)، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط٥ ، طبعة المدني . القاهرة ، ١٩٨٥م.
- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان، (د. ت).
- خصائص الحروف العربية ومعانيها ، حسن عباس ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ، ١٩٩٨.
- دراسة الصوت اللغوي : أحمد مختار عمر، ط٤ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م .

- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وبيان الحركات التي تلزمها : أبو محمد مكي بن طالب القيسي، تحقيق أحمد حسن فرحان . دمشق ، ١٣٩٣.١٩٧٣م .
- سر صناعة الاعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق ، حسن هنداوي ، دمشق دار القلم ، ١٩٨٥.
- شرح ديوان المتنبي: عبد الرحمن البرقوقي ، ط١، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة . القاهرة ، ١٣٤٩. ١٩٣٠م.
- علم الأصوات : برتيل مالبرج ، ترجمة ودراسة عبد الصبور شاهين ، القاهرة . مكتبة الشباب ، ١٩٨٤.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : محمود السعران ، بيروت ، دار النهضة العربية (د . ت).
- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٥ هـ)، تحقيق : الدكتور محمد مهدي المخزومي ، والدكتور ابراهيم السامرائي ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر ، بغداد ، ١٩٨٠م.
- محاضرات في اللسانيات : فوزي حسن الشايب ، منشورات وزارة الثقافة ،١٩٩٩م.
- مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية ، محمد يحي سالم الجبوري.
- مقدمة العلامة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ابن خلدون، عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين (٢٠٠٤).. بيروت: دار الفكر
- مناهج البحث في اللغة : تمام حسان ، ط٢ ،دار الثقافة . مطبعة النجاح الجديدة ، دار البيضاء ، ١٣٩٤هـ . ١٩٧٤م .
- الموازنات الصوتية في الرؤيا البلاغية : محمد العمري ،ط١ ، النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ١٩٩١م .
- الموسوعة العلمية الشاملة ،إعداد : أحمد شفيق الخطيب ، ويوسف سليمان خير الله ، ط١، بيروت : مكتبة لبنان . ناشرون ، ٢٠٠٢.
- موسيقى الشعر : إبراهيم أنيس ،ط٣ ،مكتبة الأنجلو المصرية ،١٩٦٥م.
- نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي : علي يونس ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٢.

References

Anis, Voices (2007) Linguistic: Ibrahim Anglo Egyptian Bookshop, Cairo,.

Al-Jahiz, Abu Othman bin Amr bin Bahr(1985) -Statement and Explanation: (T.255) investigation and explanation of Abdul Salam Haroun, 5th Edition, Al-Madani Edition - Cairo,

Ibin Jinni, Abu Al-Fath Othman.(without date) Characteristics: (d. 392 AH), investigation: Muhammad Ali Al-Najjar, Dar Al-Huda for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon,

Abbas, Hassan(1998). Characteristics of the Arabic letters and their meanings,, publications of the Arab Writers Union, Damascus,.

Omar, Ahmed Mukhtar (2006), Study of the Linguistic Voice:, 4th Edition, World of Books, Cairo,.

-Al-Qais, Muhammad Makki bin Talib (1973), Caring for the improvement of reading and the realization of the pronunciation of the recitation by knowing the ranks of the letters, their exits, their attributes, their titles, the interpretation of their meanings, and the statement of the movements that require them: Abu i, investigated by Ahmed Hassan Farhan - Damascus,.

Ibin Jinni, Abu Al-Fath Othman (1985). The secret of the syntax industry,, investigation, Hassan Hindawi, Damascus, Dar Al-Qalam,.

Al-Barqouqi, Abd al-Rahman(1930). Explanation of Al-Mutanabi's Diwan:, 1st edition, Hindawi Foundation for Education and Culture - Cairo,

Malberg, Bertil, (1984). Phonology:, translated and studied by Abdel Sabour Shaheen, Cairo - Youth Library,.

Al-Saaran, Mahmoud, (W. D.) Linguistics: Introduction to the Arab Reader:, Beirut, Dar Al-Nahda Al-Arabiya

Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed, (1980) Al-Ain, (d. 175 AH), investigation: Dr. Muhammad Mahdi Al-Makhzoumi, and Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Department of Cultural Affairs and Publishing, Baghdad,.

Al-Shayeb, Fawzi Hassan, (1999). Lectures on Linguistics: Publications of the Ministry of Culture,.

Al-Jubouri, Muhammad Yahya Salem,(1971). The Concept of Strength and Weakness in Aswat Al-Arabiya,.

Ibn Khaldun, Abd al-Rahman Abu Zaid Wali al-Din (2004).. The introduction of the scholar Ibn Khaldun called Diwan al-Mubtada wa al-Khabar fi Tarekh al-Arab and Berbers and their contemporaries of great importance, Beirut: Dar al-Fikr ٣٦٠

Hassan, Tammam, (1974).. Research Methods in Language:, 2nd edition, Dar Al-Thaqafa - New Najah Press, Dar Al-Bayda,

Al-Omari, Muhammad, (1991) Phonetic Parallels in the Rhetorical Vision: 1st edition, New An-Najah, Casablanca,.

Al-Khatib, ahmed shafiq & Kjairallah, Youssef Suleiman (2002) The Comprehensive Scientific Encyclopedia, prepared by:1st Edition, Beirut: Libanon Library - Publishers,.

Anis, Ibrahim, (1965). Poetry Music:, 3rd Edition, The Anglo Egyptian Bookshop,

Younes, Ali, (1992) A New Look at the Music of Arabic Poetry:, Cairo, The Egyptian General Book Organization,